مالكة الفاسي ودورها الوطني في المغرب ١٩١٩-٢٠٠٧

م. م. نور كامل عبود
جامعة بغداد
كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

م. د. احمد عبد السلام فاضل السامرائي
جامعة سامراء- كلية الآداب

الملخص

عدّت مالكة الفاسي أول امرأة مغربية دعت وحثت النساء المغربيات على التعليم وكسر قيود العادات والتقاليد، فضلًا عن أنّها أول امرأة مغربية انضمت الى صفوف الحركة الوطنية بوساطة الحزب الوطني وبعدها حزب الاستقلال إبان عهد الحماية الفرنسية، ومن ثم تأسيسها للحركة النسوية بدعم من رئيس حزب الاستقلال علال الفاسي، فكانت تعقد اسبوعيًا اجتماعًا للحركة النسوية وبحضور عدد من أعضاء حزب الاستقلال لتوعيتهم وطنيًا وحثّهم على المساهمة في تحرير بلدهم، وبعد استقلال المغرب عام ١٩٥٦ اعتزلت العمل السياسي وتفرغت للعمل الإنساني والاجتماعي حتى وفاتها عام ٢٠٠٧.

الكلمات المفتاحية: حزب الاستقلال، محمد الفاسي، الحركة الوطنية، الحماية الفرنسية، مدينة فاس.

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 11, Issue 35, Feb 2024
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

Malika Al-Fassi and her national role 1919-2007

Dr. Ahmed Abd Salam Fadel Al samarra
University of Samarra - College of Arts
ahmed.a@uosamarra.edu.iq

A. L. Nour Kamel Abboud
University of Baghdad
College of Education Ibn Rushd Fir Human Sciences
nour.k@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Abstract

Malka Al-Fassi was considered the first Moroccan woman to call and urge Moroccan women to education and break the restrictions of customs and traditions, in addition to being the first Moroccan woman to join the ranks of the national movement through the National Party and then the Istiqlal Party during the era of the French protectorate, and then she founded the women's movement with the support of the head of the party. Istiqlal Allal Al-Fassi used to hold a weekly meeting for the women's movement, in the presence of a number of members of the Istiqlal Party, to raise their national awareness and urge them to contribute to the liberation of their country. Then, after Morocco's independence in 1956, she retired from political work and devoted herself to humanitarian and social work until her death in 2007.

Keywords: Independence Party, Muhammad Al Fassi, National Movement, French Protectorate, Fas City.

المقدمة:

تعدّ الكتابة عن الشخصيات وعن سيرهم الذاتية هي سرد لحياته، إذ يستعرض حياته منذ الولادة وتاريخه النضالي والأكاديمي، لاسيما الشخصيات التاريخية التي تعدّ أعلامًا ورموزًا لأيّ بلدٍ، ومن بينهم مالكة الفاسي التي كانت من صفوة النساء المغربيات الوطنيات وعنصرًا بارزًا في الحركة الوطنية المغربية، فقد انضمت في وقت مبكر للحركة الوطنية بل انها اسهمت في نشر الوعي الوطني في نساء جيلها وحثّهم على التعليم الذي كان حكرًا على الرجال، فضلًا عن مساهمتها الفاعلة في الانضمام الى الحزب الوطني ومن ثم حزب الاستقلال وتأسيسها الحركة النسوية المغربية إبان عهد الحماية الفرنسية.

واقترن اسمها بوثيقة المطالبة بالاستقلال في الحادي عشر من كانون الثاني ١٩٤٤، فهي المرأة الوحيدة الموقعة عليها الى جانب خمسة وستين رجلًا من رجالات حزب الاستقلال، وكانت مالكة أول صحفية مغربية، إذ اسهمت مقالاتها في التركيز على الظواهر الاجتماعية المسيئة للمرأة المغربية، وتوعية المرأة وحثّها على الانتفاضة على الظلم والطغيان، فضلًا عن انها أدت دورًا مهمًا في الحركة الوطنية، فكانت حلقة الوصل بين الحركة الوطنية والسلطان محمد بن يوسف (محمد الخامس) فقد حظيت بثقتهم الكاملة.

وقسم البحث على مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة، جاء المحور الأول الموسوم بـ: **نسبها وولادتها ونشأتها** ليسلط الضوء على نسب مالكة الفاسي وأصولها من بلاد الأندلس وولادتها ودراستها وكيفية سعي والدها لإكمال دراستها بجلب أساتذة لها من جامعة القروين، وزواجها من ابن عمها محمد الفاسي، أما المحور الثاني الموسوم بـ: **نشاطها الوطني في الحركة الوطنية المغربية** فركّز على انضمامها للحركة الوطنية ومساعدة زوجها في ذلك ومن ثم انضمامها الى (الطائفة) الجناح السري للحزب الوطني ومن ثم الى حزب الاستقلال، ودورها بعد اعتقال قادة الحزب الى قيادة الحزب وتنظيمها للتظاهرات ولقائها بالسلطان محمد بن يوسف (محمد الخامس) قبل نفيه، وتطرق المحور الثالث الموسوم بـ: **نشاطها الوطني بعد استقلال المغرب عام ١٩٥٦**، الى رفضها منصب وزيرة الشؤون الاجتماعية الذي عرضه عليها الملك محمد الخامس وتفرغها للعمل الإنساني بتأسيسها جمعية المواساة لمساعدة المحتاجين والفقراء والمساهمة في محاربة الأمية والحث على التعليم، وتقديرًا لجهودها حصلت على ميدالية من منظمة اليونسكو، ومن ثم وسام الشرف من الملك محمد السادس.

اما الخاتمة فجاءت حصيلة استنتاجية لما حواه البحث من أحداث مهمة.

أولًا: نسبها وولادتها ونشأتها:

هي مالكة بنت القاضي محمد المهدي بن القاضي محمد الطاهر بن محمد الطالب بن عبد القادر بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن محمد بن شيخ الإسلام عبد القادر بن علي بن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي بن محمد بن يوسف بن ابي زيد عبد الرحمن الفاسي(١)، وتنتمي مالكة الى أسرة الفاسي أو الفاسي الفهري وهي أسرة منتمية الى مدينة فاس أصلها من بلاد الأندلس وهي أسرة الفهرين أحفاد عقبة بن نافع(٢)، استوطنوا لبلة ثم انتقلوا الى اشبيلية وبعد سقوطها بيد الإسبان انتقلوا الى مالقة ثم هاجروا الى مدينة فاس في المغرب عام ١٤٨١، وكان أول من هاجر هو ابو زيد عبد الرحمن بن أبي بكر محمد الحفيد مع أخيه أبي العباس أحمد، ثم انتقل ابنه يوسف عبد الرحمن الى مدينة القصر الكبير، إذ أطلق عليه سكانها اسم الفاسي وهو أصل تسمية تلك العائلة، ومن ثم عاد حفيده يوسف محمد يوسف الى فاس مرة أخرى(٣).

اشتهر ابناء تلك الأسرة بتقلدهم الوظائف الكبيرة في المغرب والأندلس، فكانوا من كبار الفقهاء، إذ أشرفوا على بيعة المرابطين ومن ثم الموحدين في الاندلس، ومن أشهر رجالاتها في تلك الحقبة أبو القاسم بن الجد الذي كان قاضيًا وكاتبًا ووزيرًا اندلسيًا، وأبو بكر بن الجد الذي عدّ سلطان الفقهاء بالأندلس في عهد حكم الموحدين، واشتهر جدها الشيخ ابو المحاسن يوسف بن محمد الفاسي(٤)، مؤسس الزاوية الفاسية الشاذلية الذي جمع بين العلم والتصوف، أي: بين العلم الظاهري والباطني وإليه يعود الفضل في نشر الطريقة الشاذلية في مدينة فاس، فضلًا عن أنّه كان من المقاتلين الذين شاركوا في معركة وادي المخازن(٥)، ضد البرتغاليين مع عدد كبير من اتباعه، إذ قاد ميسرة الجيش، وجدّه يوسف أول مَنْ تسمّى بالفاسي بعد أنْ انتقل للسكن في مدينة القصر الكبير، فقد كانت له تجارة يسافر لأجلها الى مدينة فاس، فأطلق عليه سكان القصر الكبير اسم الفاسي، واشتهرت تلك الأسرة بالعلم والزهد وأدوا ادوارًا مهمة لدى الحكومة المغربية، إذ كانوا بمثابة مستشارين في الأمور الدينية للسلطانين، وبحكم مكانتهم العلمية أثروا في تاريخ البيعة بالمغرب وانتدبهم السلاطين المغاربة وزراء وسفراء وأعيانًا للدولة، وبفضل تلك المكانة العلمية تبوؤا مناصب كبيرة في الحكومات المغربية(٦).

ولدت مالكة الفاسي في التاسع عشر من كانون الثاني ١٩١٩ بمدينة فاس، وكان والدها المهدي الفاسي قاضيًا في مدينة فاس، الذي حرص مع والدتها طهور بنت الشيخ على تعليم ابنتهما أسوة بأبنائهما الذكور عبد الكبير والفاطمي فقد كانوا مدركين ضرورة المساواة في التعليم بين الذكور والنساء؛ لأنَّ غالب النساء المغربيات غير متعلمات، إذ كان التعليم محصورًا للذكور فقط فلم تكن هناك مدارس لتعليم النساء، بل يتعلمن فقط في الكتاتيب –وهي دور الفقهاء– القرآن

والاعمال اليدوية فقط، وكانت مالكة عند بلوغها السابعة من عمرها تطرح على جدها محمد الطاهر الفاسي الاسئلة في عدّة مجالات ومن بينها تفسير آيات القران وتطلب منه أنْ يعلمها الصلاة ويعطيها أبيات شعرٍ لحفظها ونتيجة لذلك حينما بلغت الثامنة من عمرها قال جدها لوالدها: " **يا المهدي إنّ مالكة سيكون لها شأن اعتنِ بها واختر لها أساتذة يقومون بتعليمها، إنها لها استعداد كبير للتعلم فلا تحرمها**"(٧)، لذا درست مالكة بالكتاتيب الخاصة بالنساء عام ١٩٢٨، ومن ثم خصص لها والدها عام ١٩٣٠ أساتيذ من كبار علماء جامع القرويين(٨)، منهم: عبد السلام السرغيني(٩)، ومحمد القري(١٠)، وعمها الطيب الفاسي يدرسونها بالمنزل باللغتين العربية والفرنسية، وكان اهتمامها كبيرًا منذ صغرها بالثقافة والعلوم، وكانت مهتمة بالشعر عن طريق خالها الشاعر محمد بن الشيخ الذي جعلها تحب الشعر وأصناف الأدب الأخرى وبفضله حفظت قصيدة البردى، واهتمت بالرياضة إذ مارست القفز وحينما بلغت الأحد عشر عامًا كانت تجيد ركوب الخيل، فضلًا عن اهتمامها بالفن والموسيقى، وتعلمت العزف على آلة العود والأكورديون وحفظت مقامات الموسيقى(١١).

واهتمت بقراءة الكتب والمجلات وتابعت كل ما تسمعه من أعمال استعمارية تقع في البلاد، وكانت تحفظ الاشعار الحماسية التي تمجد بلادها، وتحفظ قصائد الشاعر معروف عبد الغني الرصافي وقصائد الشاعر محمود سامي البارودي، وكان والدها يستضيف العلماء في منزله ويجمعهم بمالكة للإفادة من علمهم ومجالستها لهم؛ لزيادة ثقافتها وإدراكها المعرفي، ونتيجة لتلك الأجواء ازداد وعيها في سنّ مبكر من عمرها بتحفيز من عائلتها التي هيأت لها مختلف العلوم، فقد كانت أسرتها مهتمة بالشأن الديني والسياسي المغربي والدفاع عن المغرب أثناء فرض الحماية الفرنسية فقد كانت والدتها تشجعها وتكافئها، إذا ما حفظت جزءًا من القرآن الكريم أو اكملت دروسها، إلاَّ أنَّ جدتها والدة أمها كانت ضدها؛ لأنها كانت ترى أنَّ المرأة لم تخلق للعلم وأنها لم تخلق إلاَّ لتطبخ الأكل وتنظف البيت، وقالت لها جدتها حينما بلغت من العمر الاثنى عشر عامًا: " **اقرئي واتعبي يا ابنتي كثيرًا، واتركي تعلم أشغال المنزل، قولي لي بالله عليك هل رأيت امرأة جلست على كرسي في القروين وشهد لها بالعلم؟** "، فانتفضت مالكة غاضبة وأجابتها: " **وهل العلم موقوف على الرجال من دون النساء؟ ولماذا لا تقرأ المرأة في القروين ولا يكون لها كرسي للدرس؟ وهل منعتني دروسي من ممارسة أشغال المنزل؟ فما تريدين أنْ اطبخه لك أطبخه، أما القراءة فلا تحاولي كبتي أرجوك**". ومن ثم انطلقت مالكة باكية حتى جاءت والدتها لتواسيها وتشجعها، عند ذلك قالت مالكة لوالدتها: " **يا أمي أقسم بالله أني سوف أعمل جهدي حتى تدخل المرأة للقروين، ويكون لها شأن فيها**"(١٢).

وكانت مالكة الفاسي تطرح على نفسها اسئلة تدور بشأن المرأة ووظيفتها وحريتها ورسالتها في الحياة الى جانب الرجل من منظور وطني ودائمًا تسأل نفسها عن غياب المرأة عن صفوف المتعلمين آنذاك في جامع القرويين التي اسستها بالأصل امرأة وهي فاطمة الفهرية[١٣]، ولذلك في سن مبكر من عمرها في السادسة عشر تبنت قضية تحرير المرأة المغربية والمطالبة بحق المرأة في التعليم بكتابة أولى مقالاتها في آذار ١٩٣٥ بمجلة المغرب الشهرية[١٤]، وكانت توقع مقالاتها باسم مستعار هو الفتاة ومن ثم باحثة الحاضرة التي اقتبسته من الكاتبة المصرية ملك حنفي ناصف[١٥]، التي كانت توقع باسم باحثة البادية، وعدّت مالكة أول امرأة مغربية تكتب في الصحف لتصبح أول صحفية بتاريخ المغرب، وبمقالاتها عرضت مشكلة التعليم التي دعت فيها الى شمول فئات المجتمع جميعًا بما فيها الفتاة المغربية ونشر الوعي بشأن القضايا التي كانت تعدّها عائقًا في تحرير المرأة المغربية مثل: الخرافات والعادات الضارة، ولذلك دعت في مقالاتها الى تعليم المرأة وتثقيفها وإعدادها لتقوم بواجباتها في مختلف المجالات الثقافية والاجتماعية والأدبية[١٦].

وأثارت مقالاتها اهتمام المغاربة فقسم منهم قال: "**إنّه لا توجد في المغرب فتاة تقدر على الكتابة بتلك الصورة**" وقسم آخر قال: "**إنَّ أحد الرجال كتبه ونسبوه لفتاة**"[١٧]، فضلًا عن اهتمام الأدباء والمثقفين ورجال الحركة الوطنية أمثال ابي بكر القادري[١٨]، إذ قال: "**كنت اقرأ مقالات ممضاة باسم باحثة الحاضرة في ملحق مجلة المغرب وتساءلت مع نفسي مَنْ هي تلك المرأة التي ظهرت في الميدان الصحفي وحيدة فريدة، لتعلن للملا أنَّ ميدان الصحافة لا ينبغي أنْ يكون حكرًا على الرجال وحدهم، وأنَّ الدعوة الى الاصلاح والتطور ينبغي أنْ يشترك فيها الرجل والمرأة على السواء، وما هي إلا فترة وجيزة حتى علمت أنَّ تلك المرأة الفريدة هي مالكة الفاسي ...**"[١٩].

تزوجت مالكة الفاسي عام ١٩٣٥ من ابن عمها محمد الفاسي[٢٠]، وانجبت منه سبعة أطفال[٢١]، وكان ذلك الزواج زواجًا تقليديًا على وفق العادات والتقاليد القديمة آنذاك[٢٢].

ثانيًا: نشاطها الوطني في الحركة الوطنية المغربية:

انضمت مالكة الفاسي عام ١٩٣٦ الى كتلة العمل الوطني المغربية[٢٣]، بدعم من زوجها الذي كان مؤمنًا بأفكارها ومعجبًا بحماسها، فقد اصبحت أول امرأة تنتمي لأول نواة للحركة الوطنية المغربية، إذ اصبح منزلها ملتقى لرجالات الحركة الوطنية واجتماعاتهم السرية وبدأت بالاجتماع مع أعضاء الحركة الوطنية التي كان ينتمي اليها معظم أفراد عائلتها، وكان لها دور فاعل إذ كانت تمثل المرأة الثائرة على الأوضاع التقليدية السائدة، ودائمًا ما تقترح اقتراحات

لصالح البلاد ورجالات الحركة الوطنية، الأمر الذي جعل رجالات الحركة الوطنية يتنبهون لأفكارها التي كانت معظمها ثورية(٢٤).

وتعرفت مالكة الفاسي عام ١٩٣٧ على سعيد حجي(٢٥)، الذي كان يدير جريدة المغرب وحثّها على كتابة مقالاتها في الجريدة عن التعليم الوطني وضرورة أنْ يشمل فئات المجتمع جميعًا، لاسيما الفتاة المغربية، فقد ركزت في كتابتها على مناصرة المرأة وقضاياها، وبدأت عام ١٩٣٨ بكتابات القصص القصيرة ومنها دار فقيهة الذي عدّ عملًا إبداعيًا تضمن مظاهر السيرة الذاتية عن تعليم الفتاة المغربية عبر دور الفقهاء والشيوخ والمساند، ومن ثم بادرت مالكة في العام نفسه الى مراسلة المقيم العام الفرنسي؛ لدعم حق الفتاة المغربية في التعليم الثانوي، إلاَّ أنَّ الاقامة العامة الفرنسية ماطلت بذلك(٢٦).

وقام محمد الفاسي زوج مالكة الفاسي بحثّها على الانضمام للحزب الوطني(٢٧)، إذ قال لها: " **يا مالكة إنك الآن نضجت نضجًا طيبًا صالحًا ولأن تدخلي في الحزب الوطني ولأن يصبح عملك قانونيًا ويمكنك تحمل اعبائه بكل امانة**" فأجابته مالكة: "**ما هي تلك الرسميات التي تريدني أنْ اعملها**" عند ذلك اجابها قائلًا: " **إنَّ هناك قسمًا وشروطًا يجب أنْ تقسمي عليها وتقبيلها وسيقوم احد الاخوان من الذين ترتاحين اليهم بذلك العمل معك**"(٢٨)، وما هي الا ايام قليلة حتى جاء عليها زوجها محمد الفاسي وقال لها: " **إنّ عمر عبد الجليل**(٢٩)**، ينظرك في المكتب فردّت عليه ولماذا المكتب بالخصوص فجابها انه يريدك بكلمة منفردة، فذهبت وسلمت عليه وقال لها انت دائمًا معنا وكلنا ثقة فيك ولكن لابد أنْ تعملي ما عملناه نحن فإني اريد أنْ تقسمي، وأجابته وكيف تريدني أنْ اقسم لك فناولها ورقة وقال لها اتل تلك الورقة ففيها كل القسم ومن بعده قولي لي إنك تقرينه طبعًا إذا شئت، وانا اعلم أنك مقرته سلفًا لأن تلك شكليات بالنسبة إليك، فتلت مالكة القسم بصوت جهوري**"(٣٠)، وبذلك انضمت مالكة الى الحزب عام ١٩٣٨والى الطائفة وهي الجناح السري للحزب فقد كانت المرأة الوحيدة المنضمة للحزب بعد أنْ أقسمت اليمين على المصحف على كتمان الأسرار الوطنية وعدم الافصاح على الجناح السري للحزب، فقد كان موضع ثقة للحزب لذلك خصت وحدها من دون غيرها من النساء للالتحاق بالحزب، فقد كانت تقوم بنقل التقارير من الجناح السري للحزب بين أعضاء الحزب ونسخها سرًا، وقامت بتنظيم حركة نسوية نهاية عام ١٩٣٨ ؛ لتوعية النساء المغربيات ومساهمتهن بالنشاط السياسي والاجتماعي في المغرب(٣١).

ولم تقتصر مالكة الفاسي في كتابتها على المقالات فحسب، بل قامت بكتابات القصص والروايات والاعمال المسرحية، واشهرها: قصة الضحية التي نشرت عام ١٩٤١ في مجلة الثقافة

المغربية التي استنكرت فيها الزواج التقليدي السالب لإرادة الفتاة في اختيار شريك حياتها، وبذلك وضعت الواقع المفروض على الفتاة المغربية من الاهل والمجتمع امام الرأي العام وابرزت نتائجه السلبية[٣٢].

وعيّن السلطان محمد بن يوسف (محمد الخامس)[٣٣]، عام ١٩٤١ محمد الفاسي مديرًا للمدرسة المولوية[٣٤]، في القصر السلطاني واستاذًا لابنه الامير الحسن[٣٥]، وبقية الأمراء والاميرات، وتمكنت مالكة –بسبب تعيين زوجها بذلك المنصب– من الدخول الى القصر السلطاني، فقد أصبحت علاقاتها بالأسرة مقربة جدًا، فضلًا عن استثمار محمد الفاسي دخوله القصر السلطاني وقيامه بتدريس الأمير الحسن واتصاله المباشر مع السلطان محمد بن يوسف وأخبره بتنظيم الحزب الوطني والحركة الوطنية المغربية وأفراد الطائفة، وأجابه السلطان محمد بن يوسف قائلًا: " **إنني كنت دائمًا أسال الله أنْ يسهل لي طريقًا حتى اتصل بأفراد الحزب الوطني، لأنني أرى وأحس أنهم على صواب، ويجب أنْ نعمل جميعًا يدًا في يد لنصل الى تحرير بلادنا من يد المستعمر، ونعم الرسول أنت، حاول الاتصال بهم وأخبرهم بأفكاري الحرة التي عرفت مني وكن أداة وصل بيني وبينهم حتى نقرر ماذا يمكن أنْ نفعل بعد**"[٣٦]، وعند ذلك اخبر محمد الفاسي بقية أعضاء الحزب والطائفة بذلك اللقاء الذي عدّوه حدثًا عظيمًا وتعاونًا بين السلطان واعضاء الحركة الوطنية والحزب لمواجهة الحماية الفرنسية بالإقامة الفرنسية، ونتيجة لذلك اتفق أعضاء الطائفة والحركة الوطنية على أنْ تكون مالكة الفاسي حلقة الوصل والتنسيق بين أعضاء الطائفة والحركة الوطنية وبين السلطان محمد بن يوسف؛ بسبب دخولها القصر ولقائها بالسلطان من دون إثارة شكوك الإقامة العامة الفرنسية لكونها امرأة، وبدأت فعلًا بنقل التقارير والمكاتبات بين أعضاء الحزب والسلطان بعد أنْ كانت تقوم بنسخها بيدها؛ لأنَّ السلطان كان يستحسن خطها الواضح ، وفي عدة مرات كان السلطان محمد بن يوسف يزور بيت مالكة الفاسي متخفيًا لأجل لقاء قادة الحزب الوطني والطائفة[٣٧].

وعيّن السلطان محمد بن يوسف محمد الفاسي مديرًا لجامعة القروين عام ١٩٤٢ على أنْ يستمر بتدريس الأمير الحسن يومين في الاسبوع، وقد استثمرت مالكة وجود زوجها مديرًا للجامعة وبمساعدته كونت وفدًا نسائيًا لمقابلة السلطان؛ لمساندة المرأة المغربية لفتح مدارس حرة خاصة للفتيات المغربيات، فضلًا عن فتح فرع خاص للطالبات بجامعة القروين، وقد وافق السلطان على الطلب على أنْ تقوم مالكة مع عدد من النساء بفتح الفرع ويشتركن في تمويله الى أنْ يتقبل المغاربة فكرة تعليم المرأة ويتم فرضها بالقوة[٣٨].

وأدركت الحركة الوطنية المغربية أنَّ الأمر قد حان وأنّه من الضروري المطالبة باستقلال المغرب التام عن الحماية الفرنسية واستثمار ظروف الحرب العالمية الثانية، والترتيب لذلك والتنسيق مع السلطان محمد بن يوسف وإخباره بالفكرة، فضلًا عن تأسيس حزب جديد، وإزاء ذلك كلفت الحركة الوطنية مالكة الفاسي للتواصل مع السلطان وعرضت الفكرة عليه، ورحب بها كثيرًا، ونتيجة لذلك بدأت الحركة الوطنية الإعداد الفعلي لتأسيس حزب جديد ببنود وشروط عضوية جديدة، وانبثقت منه لجنة تنفيذية جديدة، وتكون مهمة ذلك الحزب هو المطالبة باستقلال المغرب بتقديم وثيقة الى السلطات الفرنسية تطالبهم بالاستقلال(٣٩)، وقام اعضاء الحركة الوطنية ايضًا بتنظيم خلايا الحزب والشعب وتوزيع العمل على المسؤولين لكل خلية؛ لأنهم كانوا مدركين أنّهم بمجرد تقديم الوثيقة للسلطات الفرنسية، ستقوم بردّ فعل قوية تجاه الحركة الوطنية، لذا بدأت اللجنة التنفيذية للحزب تعدّ العدّة لتنظيم التظاهرات متى ما تطلب الأمر ذلك، وتوزيع المنشورات لشرح الأحوال للمواطنين، ومنشورات بالفرنسية لشرح مطالب المغرب المشروعة بالاستقلال، وتنظيم اسعافات للعائلات المنكوبة، وكونوا عدة جماعات مسؤولة عن كل مدينة وتقرر أنْ تكون خمسة أفراد(٤٠)، – فضلًا عن مالكة الفاسي– مسؤولين عن مدينة فاس، وقد بدأ تحرير وثيقة الاستقلال في مطلع كانون الاول ١٩٤٣ وشرع عدد من قادة الحركة الوطنية واعضاء اللجنة التنفيذية بالتوقيع على الوثيقة، وكانت مالكة الفاسي من بين الموقعين على الوثيقة البالغ عددهم ستة وستون شخصًا، وهي المرأة الوحيدة الموقعة على الوثيقة، وقررت اللجنة التنفيذية للحزب نسخ الوثيقة لتوزع على المغاربة يوم تقديمها للدوائر العليا، فشكلت لجنة خاصة لنسخ الوثيقة وكانت مالكة من ضمن أعضاء اللجنة، إذ كانت تنسخ الوثيقة بخط يداها عدّة مرات وبسرّية تامة(٤١).

وقام أعضاء الحركة الوطنية المغربية بتقديم وثيقة الاستقلال في الحادي عشر من كانون الثاني ١٩٤٤ الى السلطان محمد بن يوسف والى الاقامة العامة الفرنسية والقنصلية البريطانية والقنصلية الأمريكية، وأعلن في اليوم نفسه عن تأسيس حزب الاستقلال(٤٢)، وإزاء ذلك قامت الاقامة العامة الفرنسية باعتقال عدد كبير من قادة حزب الاستقلال ومنهم محمد الفاسي زوج مالكة الفاسي في الثاني عشر من الشهر والعام نفسه، وسرعان ما انتشر الخبر عن اعتقال محمد الفاسي فتوجه سكان فاس الى منزل مالكة؛ لمساندتها فقالت لهم: " **أيها الاخوان إنني اشكركم على مساندتكم لي، وما زوجي إلاَّ جندي من الجنود وهو يقوم بواجبه الوطني، وانتم تعلمون أنْ لا خير في مواطن لا يحب وطنه ولا يجود بنفسه في سبيل بلاده، وأنَّ بلادنا العزيزة تعيش في ذل من يوم أنْ دنس شرفها وتحطمت كرامتها وتقطع كيانها وفرضت علينا الحماية،**

وقد آن لنا الان أنْ نصيح في وجه الاستعمار ونسترد منه ما ضاع منا "[٤٣]، ونتيجة لذلك نظمت عدة تظاهرات في مدينة فاس مطالبة بالاستقلال والافراج عن قادة الحركة الوطنية وكانت مالكة في مقدمة المتظاهرين وتحث الجماهير على التظاهر، الأمر الذي دفع الاقامة العامة الفرنسية إلى قمع تلك التظاهرات بقسوة كبيرة، إلا أنَّه على الرغم من ذلك استمرت التظاهرات وأعلن الإضراب العام وأغلقت المحلات والحوانيت، وإزاء ذلك حاولت مالكة الفاسي الاتصال باللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال بمدينة الرباط، لاسيما بعد اعتقال المجموعة التي كانت مسؤولة معها على إدارة مدينة فاس، لأجل الاستفهام منهم وأخذ التعليمات، لذلك سافرت متخفية في مستهل شباط ١٩٤٤ الى مدينة مكناس ومن ثم الى مدينة الرباط، والتقت هناك بمحمد اليزيدي[٤٤]، عضو اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال الذي طلب منها ايقاف التظاهرات والاضراب وإعادة فتح الأسواق والحوانيت، والعمل على إسعاف الجرحى وعائلات الأسرى الى أنْ يتم الاتصال بحريّة بين الاعضاء ببقية المدن، وقد عادت مالكة الى فاس واتصلت بعدد من رجال الحركة الوطنية في منزلها واخبرتهم بقرار اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال بإيقاف النشاط الوطني لأجل استباب الامن[٤٥].

وأرسلت اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال بطلب مالكة الفاسي للقدوم الى مدينة الرباط؛ لأن السلطان محمد بن يوسف أراد لقائها، ونتيجة لذلك سافرت مالكة الى الرباط نهاية شباط ١٩٤٤، ووصلت الى بيت محمد اليزيدي، ومن ثم ذهبت متخفية الى القصر السلطاني والتقت بالسلطان محمد بن يوسف الذي أوصاها بالثبات والصبر وأنَّ المقيم العام الفرنسي ربما سيستبدل ويتم اطلاق قادة الحركة الوطنية بما فيهم زوجها، وقد أعطاها المال وصندوقًا من الملابس[٤٦]، وتحملت مالكة الفاسي أعباء أسرتها بكل مسؤولية وحزم، لاسيما بعد سجن زوجها، وكانت على مستوى المسؤولية الملقاة عليها وتقوم بواجبها الوطني بكل دقة وشجاعة وإقدام الى أنْ افرجت الاقامة العامة الفرنسية في تموز ١٩٤٥ على عدد من الوطنيين ومن بينهم زوجها، وحاول حزب الاستقلال إعادة ترتيب أوراقه بتنظيم صفوفه وتأسيس جريدة العلم الناطقة باسم الحزب لنشر أفكاره، وبدأت مالكة بالكتابة بالجريدة عدة مقالات تحثّ فيها المرأة المغربية على التعليم وأخذ دورها في المجتمع والدخول في العمل السياسي، وإزاء ذلك طالبت مالكة الفاسي عام ١٩٤٦ من رئيس حزب الاستقلال علال الفاسي[٤٧]، بعد استشارة زوجها بتأسيس حركة وطنية نسائية مغربية تابعة الى حزب الاستقلال، إذ قالت له :" **أرى أنه آن الاوان لأن نأخذ بيد المرأة المغربية ونسعى في تثقيفها وتعليمها وبث روح الوطني فيها** "، ووافق علال الفاسي على ذلك وقال لها: " **سيري على بركة الله وستجدين مني خير معين لفكرتك، وسأرعى معك تلك الحركة المباركة،**

وعسى أنْ يكون منها خيرًا " [٤٨]، وقامت مالكة الفاسي باستقطاب عدد من النساء وضمهنّ الى حزب الاستقلال وأصبحت رئيسًا للحركة النسوية في الحزب، وبدأت بعقد الاجتماعات الدورية الأسبوعية للحركة النسوية وكانت في معظم الاجتماعات تستقطب عددًا من قادة حزب الاستقلال لأجل إلقاء المحاضرات التوعوية للنساء وبث الوعي الوطني وتنوير فكرهن العام، وقامت عام ١٩٤٧ بتشكيل وفد نسائي من حزب الاستقلال لمقابلة السلطان محمد بن يوسف وطلبت منه مرة اخرى فتح المدارس الحرة رسميًا الخاصة بالفتيات الحكومية، فضلًا عن فتح فرع خاص رسمي للطالبات بجامعة القرويين، وقد وافق السلطان رسميًا على فتح فرع لدراسة الطالبات بجامعة القرويين، الأمر الذي عدَّ نصرًا لمالكة الفاسي والحركة النسوية المغربية؛ بسبب اعتماد المغرب رسميًا تعليم الفتيات الحكومي [٤٩].

وطلبت اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال من مالكة الفاسي عام ١٩٥١ بتوعية النساء من الناحيتين السياسية والثقافية وحثهن على تعلم الاسعاف وتعليم أعضاء الحركة النسوية الرياضة، وكنّ يجتمعن في بيت مالكة؛ لكتابة المنشورات الأسبوعية، ويتكلمن فيه عن الأحداث الجارية والى ماذا يجب فعله، فضلًا عن تثقيف النساء بالمعلومات العامة، وحثهن على مساعدة الضعفاء، ومحاربتهن للأمية وحث النساء على التعلم، وقامت مالكة بتأليف عدة مسرحيات هادفة للحركة النسوية تكون إما وطنية أو سياسية أو دينية أو تحثهن على الرياضة أو على مساعدة المحتاجين، ولم يكن عمل مالكة مقتصرًا على مدينة فاس وانما امتد عمل الحركة النسوية لعدة مدن ، فكانت تسافر الى مدينة الرباط وأسست هناك جمعية نسوية، وكذلك في مدينة سلا والدار البيضاء ووجدة ومراكش، وكانت تذهب على رأس وفد نسائي كل نهاية اسبوع الى إحدى المدن لمتابعة تلك الجمعيات[٥٠]، وعملت مالكة في اللجنة المؤقتة لحزب الاستقلال في فاس، وكان دورها تنظيم وكتابة المنشورات وتقديم الاسعاف للجرحى ومتابعة عملية دفن الشهداء، فضلًا عن مهمتها في الاتصال ببقية المدن مع اعضاء اللجنة التنفيذية للحزب[٥١].

وطلبت اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال من مالكة إيقاف نشاطها في الحركة النسوية؛ كونها بدأت بإثارة الاقامة العامة الفرنسية التي كانت تعد العدة لها لأجل اعتقالها؛ بسبب نشاطاتها المتعددة، وإزاء ذلك قال لها محمد اليزيدي: " **إنَّ تلك الحركة النسوية التي أنت تظهرين بها في كل مدينة ستقومين بتوقيفها، لأن ذلك كثر وكبر، ولابد من مجيء المقاومة سواء المسلحة أو التظاهرات والأعمال، فعليك أنْ تختفي من الظهور لينساك الاستعماريون، حينئذ يمكننا أنْ نسلمك أدوارًا وطنية** "[٥٢]، ونتيجة لذلك قامت بتقليل أعمالها ونشاطاتها في الحركة النسوية ولم تعد تذهب الى أي اجتماع خارج مدينة فاس أو داخلها باستثناء عدد من

الاجتماعات الصغيرة التي تكون داخل منزلها، وقال لها أحمد بلافريج[٥٣]، في ذلك الصدد : "**لقد كنا احتفظنا بك مخبأة لكي يظهر موعدك والآن قررت اللجنة التنفيذية القيام بالتظاهرات ضد الاستعمار، ولابد أنْ يكون هناك سجون، اذن ستبقين الوحيدة المسؤولة عن حزب الاستقلال في حالة سجن أعضائه ... فأنت تعرفين الناس حسب طبقاتهم، وستختارين من منهم سيسَّير معك حزب الاستقلال حسب نظرك وحسب الوقت ...** "[٥٤].

ودعا الاتحاد العام للنقابات العمالية المغربية بعد اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد[٥٥]، في الثامن من كانون الاول ١٩٥٢ الى الاضراب، وقامت القوات الفرنسية بالهجوم على العمال وقتلت عددًا كبيرًا منهم، وإزاء ذلك دعت اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال الى التظاهر في مدن المغرب جميعًا، واستغلت الاقامة العامة الفرنسية ذلك الأمر وقامت باعتقال عدد كبير من المتظاهرين وأعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال بما فيهم محمد الفاسي زوج مالكة، ونتيجة لذلك أصبحت مالكة المسؤولة عن حزب الاستقلال، وتحضر الاجتماعات السرية جميعًا لحزب الاستقلال في اي مدينة كانت، فقد كانت هي حلقة الوصل والربط بين بقية الأعضاء الذين لم يعتقلوا في بقية المدن، إذ اصبحت مسؤولة عن ربط الاتصال بين اعضاء الحزب، فضلًا عن أنها أصبحت مسؤولة عن تنظيم التظاهرات والدعوة لها[٥٦].

وقامت الاقامة العامة الفرنسية بالترتيب لخلع السلطان محمد بن يوسف؛ كونه ساند الحركة الوطنية وحزب الاستقلال في مطالبهم المشروعة لأجل استقلال المغرب، وبدأت تنتظر الفرصة المواتية لخلعه، وإزاء ذلك قامت مالكة بتنظيم تظاهرة سلمية في الثاني عشر من آب عام ١٩٥٣ من انحاء المغرب جميعًا الى مدينة الرباط لمساندة السلطان، وقامت القوات الفرنسية بفضّ التظاهرة بالقوة[٥٧].

وأرسل السلطان محمد بن يوسف خادمه احمد بن مسعود الى مالكة في الخامس عشر من اب ١٩٥٣ وطلب منها الحضور أمام السلطان وقد حضرت والتقت به الذي طلب منها قيام علماء الدين بكتابة عريضة بالبيعة له وتجديد الولاء له لأجل دعم موقفه، ونتيجة ذلك قامت مالكة بالسفر الى فاس ومكناس للطلب من علماء الدين عريضة تأييد وولاء للسلطان، فضلًا عن طلبها من علماء الرباط، وقد التقت مالكة بالسلطان في السابع عشر من الشهر والعام نفسه واخبرته قائلة: "**إنّ العلماء قد وصلوا وأنّ العرائض قد اكملت على اتم وجه وقد سلمت الى الصدر الاعظم**". وقال لها السلطان: "**والله عندما اكلفك بعمل اكون متيقنًا انه سيكمل وأكون بأمانة وثقة**". فقالت له: "**سيدي ذلك واجبي نحوك والبلاد، وما تقوم به أنت ما نحن إلا جزء صغير بالنسبة لك...**"[٥٨].

وقامت القوات الفرنسية في التاسع عشر من آب ١٩٥٣ بمحاصرة القصر السلطاني ومنع السلطان محمد بن يوسف من مغادرة القصر، وحينما وصلت الأخبار الى أعضاء حزب الاستقلال طلبوا من مالكة الاتصال بالسلطان وابلاغه أنهم على العهد وعليه الثبات، وعند ذلك قامت بالذهاب الى القصر متنكرة بملابس رثة ووضعت لثامًا اسود، وكان القصر مطوقًا بالجنود، وقد منعوها من الدخول، إلاَّ أنها تمكنت من مباغتتهم ودخلت القصر بمساعدة خادم السلطان أحمد بن مسعود، فقد أدخلها بسيارة مملوءة بالخضار والأكياس ، والتقت بالسلطان الذي قال لها: "**إنني اعلم أنهم سيأخذونني الى خارج المغرب**" فصعقت مالكة من ذلك الخبر وقالت له: "**مولاي إنّ التفكير في ذلك الكلام يكاد يقضي علي، ولكن بماذا تنصحنا**". فقال لها: "**أريد أنْ لا يسكت المغاربة بعدي، إنَّ الانسان يفنى ولكن البلاد تبقى**". فقالت له: " **يا مولاي إني اعدك وعدًا صادقًا أنّ المغاربة اجمعين سوف يقومون قومة رجل واحد، أعدك أنَّ الدماء ستجري من الشرق الى المغرب ومن الشمال الى الجنوب حتى ترجع المغرب او يموت عن آخره** ". فمدّ يده الى يديها وقال: " **الله على ما نقول شهيد، فليشهد التاريخ**" [٥٩]، فكانت تلك وصيته التي ابلغها الى مالكة لأجل تبليغها الى قادة حزب الاستقلال[٦٠].

وكان من المقرر عقد اجتماع في منزل مالكة الفاسي مع عدد من قادة حزب الاستقلال في العشرين من آب ١٩٥٣ ، إلا أنّ قيام الاقامة العامة الفرنسية بنفي السلطان محمد بن يوسف في اليوم نفسه، وتطويق مدينة الرباط من القوات الفرنسية ادت الى إلغاء الاجتماع، وخروج عدة تظاهرات في أنحاء مدن المغرب جميعًا تندد بالعمل الاجرامي الذي قامت به فرنسا، ونتيجة لذلك قام اعضاء حزب الاستقلال بتحويل عملهم من التنظيم السياسي فقط الى التنظيم المسلح ايضًا وانطلاق المقاومة المسلحة في انحاء المغرب جميعًا ضد فرنسا[٦١]، لأجل إعادة السلطان، ونتيجة لما تكبدته فرنسا من خسائر كبيرة بسبب هجمات المقاومة المسلحة المغربية، اضطرت للموافقة على عودة السلطان والبدء بمفاوضات الاستقلال، وقد عاد الى المغرب في الحادي والثلاثين من تشرين الاول ١٩٥٥ واعتلى عرشه باسم محمد الخامس، وكانت في استقباله مالكة الفاسي وحينما نزل من الطائرة قال لها : "**ها نحن**" فقالت له: "**ها نحن حتا حنا**"[٦٢]، وذهبت نساء الحركة النسوية في حزب الاستقلال في الثاني من تشرين الثاني ١٩٥٥ للسلام على الملك محمد الخامس، فتكلم لهم على ما دار بينه وبين مالكة الفاسي قبيل النفي، فقالت له مالكة: "**انت في دمنا يا سيدي**"[٦٣].

وحصلت مالكة الفاسي عام ١٩٥٥ على رخصة القيادة الخاصة بها للسيارة، وبذلك كانت أول امرأة مغربية تحصل على رخصة القيادة وأول امرأة مغربية تقود السيارة، وإزاء ذلك

تمكنت من السفر في انحاء المغرب جميعًا قبيل الاستقلال؛ لإنشاء مراكز لمحو الامية وتشجيع الناس الرجال والنساء للتسجيل في فصول محو الامية، فضلًا عن أنّها كانت بنفسها تدرس في تلك الفصول الدراسية؛ لنشر الوعي في صفوف المغاربة(٦٤).

ثالثًا: نشاطها الوطني بعد استقلال المغرب:

بعد أنْ حصل المغرب على استقلاله في الثاني من اذار ١٩٥٦ ، عيَّن الملك محمد الخامس زوجها محمد الفاسي وزيرًا للتعليم، واقترح الملك على مالكة الفاسي تنصيبها وزيرة للشؤون الاجتماعية، إلا أنها رفضت ذلك؛ لرغبتها برعاية اطفالها، وأكدت أنَّ العمل الحكومي ممكن أنْ يقيّد عملها لمساعدة المحتاجين، فقد اسهمت في تأسيس جمعية المواساة للفتيات في الرباط مع مجموعة من الحقوقيات عام ١٩٥٦ وهي اول جمعية نسائية لمساعدة المحتاجين في المغرب والضحايا والفقراء ومرضى السرطان المحتاجين وعائلاتهم، فضلًا عن محاربة الأمية في المغرب، فقد قالت بعد الاستقلال : " **لقد عملنا من أجل الاستقلال، وقد تحقق ولله الحمد... واليوم علينا أنْ نغير الدفة، فهناك معضلة الفقر، وذلك ما يجب أنْ نعمل له من خلال تلك الجمعية**" (٦٥)، وانتخبت مالكة كاتبة عامة للجمعية وأسهمت بتلك الجمعية في محاربة الفقر بكل حماس، إذ شهدت الجمعية على يدها نشاطًا غير عادي، فقد آوت الجمعية عددًا كبيرًا من اليتيمات وأسعفت آلاف المعوزين بشتى الخدمات، وأنشأت بتلك الجمعية دارًا للأيتام ضمت نحو مئة وعشرين فتاة، وبتلك الجمعية انصب اهتمام وجهود مالكة لمحاربة الامية ودعم الايتام والنساء المحتاجات، وقامت بجمع التبرعات؛ لإنشاء قسم خاص بتعليم النساء تابع لجامع القرويين، يكون مؤهلًا لتعليم الفتيات؛ لتشجيع الاهالي على إرسال بناتهن للتعليم(٦٦).

وقدمت مالكة الفاسي في مؤتمر حزب الاستقلال الاستثنائي عام ١٩٥٦ طلبًا لأجل السماح للمرأة المشاركة في الانتخابات والحق لها بالتصويت، وقد حظي ذلك الطلب بإجماع الحزب ومباركة الملك محمد الخامس، فضلًا عن أنّها طلبت من الملك اقرار مادة بالدستور المغربي تؤكد على المساواة بين الرجل والمرأة، وقد وافق الملك على ذلك، وهو ما تضمنه الفصل الثامن من أول دستور مغربي(٦٧).

وأسهمت في إنشاء العصبة المغربية للتربية الأساسية ومحاربة الأمية عام ١٩٥٧ وأصبحت نائب رئيس العصبة التي كانت مهمتها بناء وترميم المدارس وفتح مراكز لمحو الامية في مختلف ارجاء المغرب، وتم تعيينها بظهير (مرسوم) ملكي ضمن مؤسسة التعاون الوطني التي أسسها الملك محمد الخامس في السابع والعشرين من نيسان ١٩٥٧، وأصبحت أيضًا نائب

رئيس للمؤسسة التي كانت مهمتها تقديم المساعدات للفقراء والمحتاجين، فضلًا عن رعاية المؤسسات الخيرية ودور المسنين وذوي الاحتياجات الخاصة(٦٨).

وأصبحت مالكة الفاسي عام ١٩٦٢ رئيسة لجمعية مواساة بعد انتخابها من أعضاء الجمعية، التي شهدت الجمعية تحت رئاستها نشاطًا غير عادي في محاربة الفقر ودعم المحتاجين، وتوالت الاجتماعات والاتصالات بين أعضاء الجمعية والمسؤولين لدعم الجمعية، فقد تفرغت مالكة للجمعية ودعمها وأسهمت بمالها الخاص لدعم الجمعية ونشاطاتها، فضلًا عن تبرع عضوات الجمعية ايضًا، وأسهمت الجمعية بفكرة طرحتها وتبنتها الجمعية هي بناء مشروع سكني للمعلمين الذين تم تعيينهم في البوادي النائية، بعد أنْ استشارت عضوات الجمعية وموافقتهن على فتح باب التبرعات، واتصلت مالكة بوزير التربية إسماعيل العلوي تستشيره في تنفيذ المشروع، وبدأت العمل بإعداد عدّة تصاميم ، وخصصت جزءًا من مالها للمشروع، فضلًا عن مساهمة عضوات الجمعية كل واحدة بما تتمكن، وقد بدأ البناء في إحدى قرى مراكش النائية، وتبعته مشاريع في أماكن أخرى، وكانت تحضر الى مكان المشروع وتشرف على سير العمل الى أنْ تمكنت من إنشاء مساكن للمعلمين(٦٩).

وأسهمت مالكة الفاسي وزوجها محمد الفاسي عام ١٩٧٠ في تأسيس جمعية الصداقة المغربية الروسية ودعمها وإسنادها وتطويرها؛ لتعزيز الروابط بين المغرب والاتحاد السوفيتي بما يخدم مصالح البلدين، فضلًا عن حضورهما الأنشطة المشتركة جميعًا وقيامهم بعدّة زيارات الى موسكو وبقية جمهوريات الاتحاد السوفيتي، وتلك الزيارات أسهمت في تعزيز العلاقات الثنائية بين الطرفين، وكان بيتهما ملتقى للوفود السوفيتية وأعضاء الجمعية ومقرًا للاجتماعات والاحتفالات(٧٠)، فضلًا عن حضورهم الأنشطة الثقافية جميعًا المشتركة بين البلدين مثل: الندوات والمحاضرات وعروض الأفلام السوفيتية الموجهة للشعب المغربي لمعرفته بتاريخ وحضارة شعوب الاتحاد السوفيتي، وكانوا يذهبون بين الحين والاخر بزيارات لموسكو وعدد من الجمهوريات الإسلامية التابعة للاتحاد السوفيتي، وتقديرًا لجهود مالكة الفاسي حصلت عام ١٩٧٩ من حكومة الاتحاد السوفيتي على ميدالية؛ لمساهمتها في الصداقة المغربية السوفيتية(٧١).

وشاركت مالكة الفاسي في العديد من الندوات، وكانت فاعلة في العديد من المؤتمرات الوطنية والدولية في الصين ورومانيا والاتحاد السوفيتي وغيرها، ونظرًا لجهودها في محاربة الأمية حصلت عام ١٩٨٧ على وسام من اليونسكو، فضلًا على انها حصلت عام ١٩٨٩ على ميدالية من العصبة المغربية للتعليم الأساسي ومكافحة الأمية(٧٢).

واستقبل الملك محمد السادس[٧٣]، عام ٢٠٠٠ مالكة الفاسي وعددًا من النساء المغربيات الفاعلات في المجتمع المغربي الذي أكد لهن على عنايته الخاصة ورعايته المتميزة للمرأة والنهوض بوضعها، وتقديرًا لمسيرتها وجهودها في النضال ودورها الفاعل في الميدان السياسي والاجتماعي تم تكريمها من الملك محمد السادس في الحادي عشر من كانون الثاني ٢٠٠٥ بوسام العرش العلوي من الدرجة الأولى في الذكرى السنوية الحادية والستين لتقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال، وتم استضافتها عام ٢٠٠٦ في القناة الثانية المغربية ببرنامج خميسة الذي يكرم النساء المغربيات في المجلات كافة تقديرًا لنشاطاتها المتميزة في المجتمع المغربي[٧٤].

واستمر اهتمام مالكة الفاسي بجمعية مواساة، على الرغم من مرضها، فقد كانت تحضر الى مقر الجمعية وتقف بسيارتها أمام باب الجمعية، وتستدعي عضوات الجمعية للجلوس معها في السيارة لمناقشة شؤون الجمعية، فضلًا عن أنّ بيتها كان مكانًا للاجتماعات المستمرة، وقامت في العاشر من ايار ٢٠٠٧ وهي تصارع سكرات الموت بالتبرع من مالها الخاص بتوقيع صك لفائدة الجمعية، توفيت مالكة الفاسي في الثاني عشر من ايار ٢٠٠٧، وتم دفنها بضريح الحسن الأول ضريح الأسرة الملكية في الرباط الى جانب زوجها محمد الفاسي بأمر من الملك محمد السادس، تقديرًا لجهودها في سبيل الهوية المغربية والدفاع عن حقوق وطنها المغرب والتعريف بأمجادها بالداخل والخارج وعلى مختلف الأصعدة، وقد بعث الملك محمد السادس برقية تعزية خاصة الى عائلتها ألقاها المستشار الملكي محمد معتصم جاء فيها: "**يعوض الفقدان الفادح للراحلة العزيزة، إلا ما خلفته وزوجها المشمول بعفو الله ورضاه، استاذنا وفقهنا العالم العلامة الراحل محمد الفاسي، لأبنائهما البررة ولوطنها المغرب من قدوة صالحة، وذكر خالد وللمرأة والاسرة المغربية من نموذج يحتذى في الغيرة الوطنية الصادقة، والتشبث المخلص بثوابت الامة ومقدساتها**"[٧٥]، وتقديرًا لجهودها في محاربة الأمية ونشر التعليم وتحرير المرأة وحثها على التعليم، تم بناء مدرسة ابتدائية مختلطة في مدينة تطوان تحمل اسمها[٧٦].

الخاتمة:

١ـ اسهمت تربية مالكة الفاسي في بيت علم ودين ووطنية في تأدية عدّة ادوار رائدة في مجال النهضة النسوية وفي الحركة الوطنية المغربية لتحرير المغرب من الحماية الفرنسية، فقد كانت المرأة المغربية الوحيدة التي تألقت في الحركة الوطنية وفي ميادين العلم والابداع، وكانت تربيتها وتكوينها مهمة في تكوين شخصيتها التي اسهمت وعملت على تحرير المرأة المغربية، واعطائها المكانة التي تستحقها بالعدل والمساواة، وهو ما ترجمته في مقالاتها وكتاباتها المطالبة بتعليم الفتاة ومنح المرأة حق الانتخاب، فضلًا عن اهتمامها بالقضايا الاجتماعية والثقافية، وعدّت رمزًا للنساء المغربيات؛ كونها انصفت المرأة المغربية إنصافًا حقيقيًا وهي ما سعت اليه طيلة حياتها.

٢ـ تمكنت بإرادتها وكفاحها تحقيق الكثير مما كانت تسعى اليه، فقد اسهمت في تحرير بلادها، إذ ضحت بالغالي والنفيس وخاطرت بحيتها لأجل عودة الحرية والاستقلال للمغرب، بعد أنْ انضمت للحركة الوطنية وأصبحت تعمل مع الرجل بكل تفانٍ، وكانت المرأة المغربية الوحيدة التي انضمت الى اللجنة السرية للحزب الوطني، وبذلك أكدت على أنَّ المرأة المغربية تتمتع بالوطنية والشجاعة وتتحمل المسؤولية وأنّها جديرة بالثقة لأجل نصرة قضية وطنها.

٣ـ تجاهلت وتحدّت مالكة الفاسي العادات والتقاليد جميعًا التي طغت على المجتمع المغربي آنذاك، فقد دعت في مقالاتها بكل جرأة وشجاعة الى اصلاح المجتمع المغربي وتطوره، وناشدت مثقفي وطنها بالمقالات والقصص القصيرة لأجل إيصال الصورة لفئات المجتمع جميعًا، وقد نادت الاباء والأمهات لأجل تعليم بناتهم لتغير الأوضاع في المغرب، وإنقاذ المرأة المغربية من الأمية والجهل اللذين خيما على حياتها.

٤ـ كانت مالكة الفاسي المرأة الوحيدة التي وقعت على وثيقة الاستقلال بين ستة وستين شخصًا ولم يتجاوز عمرها الخمسة والعشرين عامًا، إذ لم يكن سهلًا ادراج اسمها في الوثيقة وهي المرأة الوحيدة مع بقية الرجال، لاسيما أنَّ من بينهم علماء دين، إلا أنّ رغبتها كانت أكبر من ذلك، فلم يعترض اي شخص من الموقعين على وثيقة الاستقلال على وجود امرأة بينهم كونها كانت القلة القليلة من النساء المتعلمات في المغرب وكونها ايضًا تنحدر من اسرة الفاسي التي كان عدد من افرادها من الموقعين عليها، فضلًا عن انها كانت ابرز عناصر الحركة الوطنية المغربية، لذا دعيت لتكون من ضمن الموقعين على وثيقة الاستقلال المغربية.

٥_ اتخذ نضال مالكة الفاسي عدّة اوجه فبعد كفاحها ضد الاستعمار واستقلال المغرب تفرغت للعمل الاجتماعي والخيري ومساندة ونصرة قضايا المرأة المغربية، واعتزلت العمل السياسي والحزبي، وكرست حياتها للعمل الطوعي لمساعدة الفقراء والمحتاجين ومحاربة الأمية وحثّ الفتاة المغربية على التعلم، فقد عملت في المجال الإنساني وفضلت ذلك على المناصب الحكومية التي عرضت عليها؛ كون بلدها حديث الاستقلال وخارجًا من الاحتلال، لذا فضلت التفرغ لبناء البلد والتفرغ لدعم الدولة وتثبيت أركانها بالتعليم ومحاربة الأمية، وتقديرًا لجهودها حصلت على وسام الشرف من الملك محمد السادس وهي أول امرأة مغربية تحصل على ذلك الوسام.

الهوامش

References

(١) قمر العبدلاوي معن، محطات من نضال مالكة الفاسي من خلال دراسة لمذكراتها، جزيرة التكنولوجيا، الرباط، ٢٠٢٣، ص ٩٢.

(٢) عقبة بن نافع: هو عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الطرب بن الحارث بن عامر بن فهر ولد بمكة في العام الثاني قبل الهجرة الشريفة، نشأ وترعرع بمكة في كنف أسرته التي تعد من اشراف قريش من حيث المكانة والبأس إذ كان لهم دور كبير في حروب الجهاد بعد بروز نور الإسلام، شارك في الحملات العسكرية ومن أبرزها: فتح شمال افريقيا، كلف عقبة بقيادة الجيش نحو المغرب الاوسط والأقصى حتى أصبح قائدًا فاتحًا يشار له بالبنان فهو فاتح المغرب وباني مدينة القيروان عام ٤٠هـ / ٦٦٠م ، واستمر جهاده في المغرب زهاء عقدين حتى استشهاده في معركة تهوذة عام ٦٣ هـ / ٦٨٢م. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد محمود القاضي، عقبة بن نافع فاتح افريقيا، دار التوزيع والنشر، القاهرة، ١٩٩٩.

(٣) محمد رضوان، مليكة الفاسي، رائدة نسائية في الكفاح الوطني والعمل الاجتماعي بالمغرب، لبيبوك للكتاب والنشر، الدار البيضاء، ص٢٠٢٢، ص٦.

(٤) أبو المحاسن يوسف بن محمد الفاسي: ولد عام ١٥٣٠ في مدينة القصر الكبير ثم ذهب الى مدينة فاس للدراسة، شارك في معركة وادي المخازن ضد العدوان البرتغالي، إذ حثّ الناس للقتال وقاد ميسرة الجيش، أسس النواة الأولى للزاوية الفاسية ويعود اليه الفضل في نشر الطرقية الصوفية الشاذلية، توفي عام ١٦٠٤. ينظر: محمد المهدي الفاسي، الجواهر الصفية من المحاسن اليوسفية، ط٢، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٥٥، ص ٢٣٥_٢٣٧.

(٥) وادي المخازن: وهي المعركة التي حدثت بين المغرب والبرتغال في الرابع من اب ١٥٧٨ قرب مدينة القصر الكبير على نهر وادي المخازن، وقد استغل ملك البرتغال دون سبستيان النزاع بين محمد المتوكل وعمه عبد الملك على السلطنة في المغرب فتحالف مع محمد المتوكل ضد عبد الملك؛ لأجل استغلال ذلك الصراع للسيطرة على الشواطئ المغربية، وانتهت تلك المعركة بانتصار المغرب بعد مقتل الملوك الثلاثة، وفقدت بذلك البرتغال سيادتها وملكها وجيشها. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، ط٣، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، ٢٠٠٦، ص١٠٩_١١٢.

(٦) ابو بكر القادري، رجال عرفتهم، الموقعون على وثيقة الاستقلال، ج١٢، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ٢٠٠١، ص ١٤٠.

(٧) نقلًا عن: قمر العبدلاوي معن، المصدر السابق، ص١٦٠.

(٨) جامع القرويين: سمي بالقرويين؛ نسبة للقيروانيين الذين وفدوا الى مدينة فاس وكان من بين الوافدين فاطمة الفهرية الذي ترك لها والدها وزوجها أموالًا طائلة فقامت ببناء جامع في بادئ الأمر، ثم قامت بتوسيعه ليدرس فيه العلماء التلاميذ بالحلقات العلمية، ثم أصبحت منذ عام ٨٥٩ تلك المؤسسة الدينية مركز علم ومعرفة، إذ رفد جامع القرويين المغرب بالعلماء وأصحاب المعرفة، ولم يقتصر دوره على الجانب العلمي فقط بل كان له دور في الحياة السياسية بالمغرب بالدفاع عن استقلاله، وعدَّ جامع القرويين أول جامعة في العالم. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الهادي التازي، جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس، مطبعة اكدال، الرباط، ١٩٩٥.

(٩) عبد السلام السرغيني: هو فقيه سكن في مدينة فاس، عين في ثانوية فاس مدرسًا ومن ثم عين في جامع القرويين، وبعدها عيّن قاضيًا بقبيلته السراغنة، توفي عام ١٩٣٥. ينظر: محمد عبد الرحمن المغراوي، موسوعة مواقف السلف في العقيدة، ج٩، دار النبلاء، مراكش، ٢٠٠٧، ص٢٣٦.

(١٠) محمد القري: هو علامة وفقيه وأديب وشاعر ومقاوم، ولد في تاونات قرب مدينة فاس عام ١٩٠٠، حصل على الشهادة الجامعية من جامعة القرويين، وأنتقل الى التدريس بالمدرسة الناصرية، دعا الى تحرير المرأة والحفاظ على اللغة العربية وتحرير الوطن من الحماية الفرنسية عبر كتاباته وأشعاره، فكان من دعاة تأسيس الحزب الوطني، اصبح قادة الوطنيين الاحرار عام ١٩٣٧، مما أدى سجنه في معتقل اغبالو نكردوس مع عدد من قادة الحركة الوطنية، استشهد جراء التعذيب الذي تعرض له في الثامن من كانون الاول ١٩٣٧. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد بن عبد العزيز الدباغ، محمد القري شاعر الالتزام، مجلة دعوة الحق، الرباط، العدد ٢٣٢، تشرين الثاني ١٩٨٣، ص ١٤٤_١٤٨.

(١١) عبد الحق المريني، دليل المرأة المغربية، المجلد ١، دار نشر المعرفة، الرباط، ٢٠٠٩، ص٦٥_٦٦.

(١٢) نقلًا عن: الخمار علمي، الخطاب حول التعليم واستراتيجيات السلطة استراتيجيات ورهانات تعليم الفتاة، اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ٢٠٠٤، ص٢٥٢_٢٥٣.

(١٣) فاطمة الفهري: هي فاطمة بنت محمد بن عبدالله الفهري القريشي ولدت عام ٨٠٠، وكان والدها تاجرًا ثريًا، انتقل من مدينة القيروان في تونس الى مدينة فاس في المغرب للعيش والاستقرار هناك، تزوجت من رجل ثري، وسرعان ما توفي والدها وزوجها، مما جعلها تجمع ثروة كبيرة آنذاك، ونتيجة لذلك كانت توزع المال

على الفقراء وطلاب العلم، وقامت ببناء مسجد ليكون صدقة جارية لها، إلاَّ أنَّها فيما بعد وجدت المسجد الذي يصلي فيه الناس اصبح لا يتسع للمصلين جميعًا ، فقامت فاطمة بإعادة بناء المسجد الموجود وضاعفت مساحته بشراء الحقل الذي كان يحيط به وضمتها إليه عام ٨٥٨ وأسمته جامع القرويين، وعدت فاطمة أول امرأة بنت مسجدًا بمالها الخاص، وبعد الانتهاء من بنائه بدأ العلماء بتقديم الدروس العلمية داخله عبر تكوين حلقات علمية يجتمع فيها طلاب العلم، توفيت عام ٨٧٨. للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن حسني عبد الوهاب، شهيرات التونسيات، المطبعة التونسية، تونس، ١٩٣٥، ص٢٠_٢٥.

(١٤) مجلة المغرب: كانت تصدر في الرباط بين عام ١٩٣٢ ولغاية عام ١٩٣٨ ورئيس تحريرها محمد الصالح ميسة، وهي أول مجلة عربية مستقلة صدرت في المغرب. ينظر: أحمد زيادي، الاتجاهات الوطنية في النثر المغربي الحديث في عهد الحماية ١٩١٢_١٩٥٦، مكتبة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٩٩، ص١٥٨.

(١٥) ملك حنفي ناصف: ولدت في الخامس والعشرين من كانون الأول ١٨٨٦ وهي أديبة مصرية وداعية للإصلاح الاجتماعي وإنصاف وتحرير المرأة المصرية في أوائل القرن العشرين وكانت أول امرأة مصرية تحصل على شهادة الابتدائية عام ١٩٠٠، ثم اكملت دراستها لتحصل على دبلوم معهد المعلمات، أخذت تكتب في الصحف عن قضايا المرأة والاصلاح الاجتماعي واختارت اسم باحثة البادية؛ نسبة الى بادية الفيوم. توفيت في السابع عشر من تشرين الاول ١٩١٨. ينظر: مي زيادة، باحثة البادية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢.

(١٦) المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، المجلد ١، ج٢، دار عكاظ للنشر، الرباط، ٢٠٠٩، ص٣١٣.

(١٧) نقلًا عن: محمد رضوان، المصدر السابق، ص١٥.

(١٨) ابو بكر القادري: ولد في سلا عام ١٩١٤، وتعلم فيها، عمل بعد ذلك بالتدريس وبرز في مقاومة الظهير البربري عام ١٩٣٠، وتصدر قيادة العمل الوطني في سلا وشارك مع الوفد الذي قدم مطالب الشعب المغربي إلى الإقامة العامة، تعرض للسجن في الاعوام ١٩٣٥ و ١٩٣٦ و ١٩٣٧، وشارك في تقديم وثيقة مطالبة بالاستقلال، ألقي القبض عليه في نهاية عام ١٩٥٢ ونفي إلى إقليم سوس ثم قدم إلى المحكمة العسكرية، شارك في قيادة حزب الاستقلال عضوًا في لجنته التنفيذية ومفتشًا عامًا له، انتخب أمينًا عامًا للجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني. ينظر: عبد الإله بلقزيز وآخرون، الحركة الوطنية المغربية والمسالة القومية ١٩٧٤-١٩٨٦، دار الآفاق، بيروت،١٩٩٢، ص ٢٧٩-٢٨٠.

(١٩) نقلًا عن: ابو بكر القادري مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية، ج٢، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٩٧، ص٤٩٢.

(٢٠) محمد الفاسي: ولد بفاس عام ١٩٠٨، توفي والده وعمره ثلاثة أعوام، فنشأ يتيمًا في حضن عمه المهدي الفاسي تلقى تعليمه الأول بالكتاتيب القرآنية ثم انتقل بعدها إلى مدرسة ابناء الأعيان الابتدائية ثم إلى المدرسة الإدريسية الثانوية، وأكمل دراسته العليا في باريس عام ١٩٣٢، عيّن أستاذًا في المعهد المولوي عام

١٩٤١، بعد ذلك عيّن رئيسًا لجامعة القرويين ليدخل عليها عددًا من التنظيمات العصرية التي كانت في أشد الحاجة إليها، وبقي يؤدي دوره السياسي عضوًا في اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال، وبعد حصول المغرب على استقلاله تولى وزارة التربية، ورئاسة الجامعة المغربية بالرباط، وتولى أيضًا وزارة الثقافة، توفي عام ١٩٩١. حزب الاستقلال، قائمة الشرف تراجم الموقعين على وثيقة الاستقلال ١١ كانون الثاني ١٩٤٤، مطبعة الرسالة، الرباط،١٩٩٢، ص١٠٠-١٠١.

(٢١) انجبت مالكة سبعة اطفال اربعة ذكور وهم: عبد الواحد الفاسي الفهري، والحسن الفاسي، السعيد الفاسي الفهري، عبد القادر الفاسي، وثلاث بنات وهنّ: أمينة الفاسي، ورقية الفاسي، وفاطمة الزهراء الفاسي. ينظر: قمر العبدولاي معن، المصدر السابق، ص١١٥_١١٦.

(٢٢) ابو بكر القادري، رجال عرفتهم، الموقعون على وثيقة الاستقلال، ص١٤١.

(٢٣) كتلة العمل الوطني: تنظيم سياسي اسسه قادة الحركة الوطنية عام ١٩٣٤ من بينهم: علال الفاسي واحمد بلافريج ومحمد حسن الوزاني، وقد قدمت الكتلة الى الاقامة العامة الفرنسية في الاول من كانون الاول ١٩٣٤ دفتر مطالب الشعب المغربي وهي برنامج من الاصلاحات، ونتيجة لذلك قامت الاقامة العامة الفرنسية بحلّ الكتلة عام ١٩٣٧. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد معروف الدفالي، كتلة العمل الوطني دراسة في نشوء الحركة الوطنية وارتقائها، ابي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ٢٠٠٠.

(٢٤) ابو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية، ص٤٩٣.

(٢٥) سعيد حجي: ولد في ٢٩ شباط ١٩١٢ في سلا، تلقى تعليمه الأول بالكتاتيب القرآنية، بعد ذلك ترك المغرب لإكمال دراسته في جامعة بيروت، ثم اكمل دراسته في جامعة دمشق ثم في جامعة القاهرة، بعد أنْ أكمل دراسته عاد إلى المغرب، وأصدر في عام ١٩٢٧ جريدة الوداد، شارك في مقاومة الظهير البربري عام ١٩٣٠، وأصدر في عام ١٩٣٧ جريدة المغرب وبرزت فيها موهبته الصحفية وأشرف عليها، إذ إنّه قسم جريدته المغرب على قسمين: قسم للأخبار وقسم للتهذيب الفكري الذي سماه في بداية تكوينه ملحق المغرب، توفي في ٢ آذار ١٩٤٢. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرؤوف بن عبد الرحمن، سعيد حجي فجر الصحافة الوطنية المغربية في عهد الحماية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠٠٣، ص ٥٣١-٥٣٥.

(٢٦) الخمار علمي، المصدر السابق، ص٢٥٥.

(٢٧) الحزب الوطني: حزب سياسي مغربي انشأه علال الفاسي عام ١٩٣٧ بعد حل كتلة العمل الوطني؛ لتحقيق الإصلاحات من الاقامة العامة الفرنسية، وتعطل عمله بعد نفي علال الفاسي وبقية قادة الحزب، ثم انحل عام ١٩٤٣ ليصبح بعده حزب الاستقلال، للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد ضريف، الاحزاب السياسية المغربية، أفريقيا الشرق، الرباط، ١٩٨٨، ص٢٧_٣٤.

(٢٨) نقلا عن: عبد الوهاب كروم صادقي، ترجمة معالي الدكتور محمد الفاسي، دار ابي رقراق، الرباط، ٢٠٠٦، ص٨٦_٨٨.

(٢٩) عمر عبد الجليل: ولد بمدينة فاس عام ١٩٠٧، وبها تعلم الى حين ذهابه الى فرنسا، فأتم دراسته العليا، وتخرج فيها مهندسًا زراعيًا، اشتغل بعد عودته من فرنسا خبيرًا لدى عدد من أرباب المزارع، ويعدَّ من مؤسسي الحركة الوطنية الأوائل، خاض المعركة باسم كتلة العمل الوطني، والحزب الوطني، كان عضوًا

قياديًا باللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال اعتقل عدة مرات كان آخر مرة عام ١٩٥٤، وقدم للمحكمة العسكرية، واستمر تحت التحقيق حتى نهاية عام ١٩٥٤، عيّن في بداية الاستقلال وزيرًا للزراعة ثم وزيرًا للتربية، توفي عام ١٩٨٢ في الدار البيضاء. حزب الاستقلال، المصدر السابق، ص٦٤-٦٥.

(٣٠) نقلا عن: عبد الوهاب كروم صادقي، ترجمة معالي الدكتور محمد الفاسي ، ص٨٩.

(٣١) المندوبية السامية لقدماء المقاومين واعضاء جيش التحرير، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ص٣١٤.

(٣٢) عبد الحق المريني، المصدر السابق، ص٦٩.

(٣٣) محمد بن يوسف: ولد في القصر السلطاني بفاس عام ١٩١١، وحين تولى والده العرش انتقل معه للرباط ودرس القران الكريم واللغتين العربية والفرنسية، وأظهر تفوقًا عاليًا، توج سلطانًا عام ١٩٢٧، ولقب بمحمد الخامس، تقرب من الوطنيين في الثلاثينات، وبدأ يعارض السياسة الفرنسية في البلاد، وأدى دورًا مهمًا في بناء الدولة بعد الاستقلال ولقب بمحمد الخامس، توفي عام ١٩٦١. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الجليل مزعل بنيان، الملك محمد الخامس ودوره السياسي في المغرب الأقصى حتى عام ١٩٦١، رسالة ماجستير (غير منشورة)، بغداد، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠٠٣.

(٣٤) المدرسة المولوية: اسسها السلطان محمد بن يوسف (محمد الخامس) في كانون الثاني ١٩٤١ في القصر السلطاني لتعليم اولاده الحسن واخيه عبدالله، وقد انتدب محمد الفاسي لإلقاء دروس تاريخ الاسلام وتاريخ المغرب. ينظر: عبد الوهاب كروم صادقي، ترجمة معالي الدكتور محمد الفاسي، ص٦٥_٦٦.

(٣٥) الامير الحسن: ولد في ٩ تموز ١٩٢٩ في القصر الملكي في الرباط، درس وتعلم الابتدائية في المغرب وبدأ عمله السياسي منذ عام ١٩٤٣ بحضوره مع والده الاجتماعات، أكمل تعليمه بالمعهد المولوي، ثم درس الحقوق في فرنسا بجامعة بوردو عام ١٩٥١، وحصل على شهادة الدراسة العليا للقانون المدني في الجامعة نفسها، تولى قيادة القوات المسلحة الملكية بعد الاستقلال، عين وكيلًا لرئيس الحكومة يوم ٢٩ أيار ١٩٦٠ ورأس الوفد المغربي الى هيأة الأمم المتحدة، أصبح ملكًا للمملكة المغربية في ٢٦ شباط ١٩٦١ بعد وفاة والده، تعرض في اثناء مدة حكمه والتي دامت ٣٨ عامًا لست محاولات اغتيال خرج منها سالمًا، من أبرز تلك المحاولات هي: المحاولة التي حدثت عام ١٩٧١ في قصر الصخيرات، ومحاولة عام ١٩٧٢ في القنيطرة، توفي في ٢٣ تموز ١٩٩٩ إثر نوبة قلبية حادة. للمزيد من التفاصيل ينظر: روم لاندو، الحسن الثاني ملك المغرب، ترجمة: بنجمان الداودي، المطبعة الملكية، الرباط، ٢٠٠٠، ص٢٥-٣٠؛ هدى حسين موسى، الحسن الثاني ودوره السياسي في المملكة المغربية حتى عام ١٩٧٩، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠٠٥.

(٣٦) نقلًا عن: عبد الوهاب كروم صادقي، ترجمة معالي الدكتور محمد الفاسي ، ص ٩٠_٩١.

(٣٧) عبد السلام بكاري، وثيقة ١١ يناير ١٩٤٤، البوكيلي للطباعة والنشر، الرباط، ٢٠٠٥، ص١٤٥.

(٣٨) عبد الوهاب كروم صادقي، مليكة الفاسي شاهدة على عصر الاستعمار والاستقلال، دار ابي رقراق، الرباط، ٢٠٢١، ص٣٢_٣٣.

(٣٩) المندوبية السامية لقدماء المقاومين واعضاء جيش التحرير، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ص٣١٥_٣١٦.

(٤٠) الافراد هم: امحمد بن سودة، والحسن بن شقرون، وعبد الكبير بن المهدي الفاسي، ومحمد السعداني، ومالكة الفاسي. ينظر: قمر العبدلاوي معن، المصدر السابق، ص١٩٣_١٩٤.

(٤١) عبد السلام بكاري، المصدر السابق، ص١٤٨.

(٤٢) حزب الاستقلال: عرف في البداية بكتلة العمل الوطني التي تأسست عام ١٩٣٤، إلا أنَّ الاقامة العامة الفرنسية حلت الكتلة عام ١٩٣٧ واغلقت مكاتبها بالقوة، وقد اسس علال الفاسي في نيسان ١٩٣٧ الحزب الوطني، تم نفي علال الفاسي عام ١٩٤٣ الى الغابون، وتأسس حزب الاستقلال في يوم الحادي عشر من كانون الثاني ١٩٤٤ في يوم تقديم وثيقة الاستقلال المغربية وانتخب علال الفاسي رئيسًا له، شهد الحزب عام ١٩٥٩ انشقاقًا انبثق عنه تأسيس حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد القادر الشاوي، حزب الاستقلال ١٩٤٤-١٩٨٢، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٩٠، ص ٢٣_٤٥.

(٤٣) نقلًا عن: عبد الوهاب كروم صادقي، مليكة الفاسي شاهدة على عصر الاستعمار والاستقلال، ص٦٥_٦٦.

(٤٤) محمد اليزيدي: ولد في الرباط عام ١٩٠٢، تلقى تعليمه بالكتاتيب القرآنية ثم اكمل دراسته بثانوية مولاي يوسف، وبعد حصوله على البكالوريا دخل معهد الدروس العليا، ويُعَّد من طليعة المؤسسين للحركة الوطنية، وواضعي بنود وثيقة الاستقلال ومقدميها، اعتقل في عام ١٩٣٠، ونفي إلى الصحراء عام ١٩٣٣ لمدة ثلاثة أعوام ونصف، واعتقل أيضًا عام ١٩٥٢ في الرباط فقضى أكثر من عامين في سجن غبيلة بالدار البيضاء، أسهم في تثقيف الشعب المغربي بكتابته في الجرائد، استمر في نشاطه السياسي والثقافي حتى وفاته عام ١٩٨٩ للمزيد من التفاصيل ينظر: أبو بكر القادري، المجاهد محمد اليزيدي ضمير حزب الاستقلال ورجل الصدق والوفاء والوطنية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،١٩٩٩، ص١١-٧٩.

(٤٥) عبد السلام بكاري، المصدر السابق، ص١٥٠_١٥١.

(٤٦) محمد رضوان، المصدر السابق، ص٣٣.

(٤٧) علال الفاسي: ولد بفاس عام ١٩١٠، نشأ وترعرع فيها، التحق بجامعة القرويين عام ١٩٢٦وفي أثناء دراسته عمل في تنظيمات الحركة الوطنية عام ١٩٣٠،عمل استاذًا للتاريخ بجامعة القرويين، تصدر الاحتجاج ضد الظهير البربري، وتعرض للاعتقال بسبب ذلك، نفي إلى الغابون ولم ينته نفيه إلَّا عام ١٩٤٦، فعاد إلى المغرب ثم غادره إلى القاهرة عام ١٩٤٧، ومن إذاعة القاهرة وجه نداءاته إلى الشعب المغربي لتصعيد الكفاح، وبقي يواكب مختلف التطورات الفكرية إلى جانب نشاطه في التدريس الجامعي، إلى أنَّ وافته المنية في رومانيا في آيار عام ١٩٧٤. للتفاصيل ينظر: سيدي محمد عبد الرحمن، علال الفاسي ودوره في الحركة الاستقلالية في المغرب الأقصى ١٩٢٥-١٩٥٦، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة المستنصرية، كلية التربية،١٩٩٦.

(٤٨) نقلًا عن: المندوبية السامية لقدماء المقاومين واعضاء جيش التحرير، المجاهدة المرحومة مالكة الفاسية علم من اعلام الحركة الوطنية التحريرية، مطبعة الكرامة، الرباط، ٢٠٠٨، ص١٧_١٨.

(٤٩) عبد الحق المريني، المصدر السابق، ص ٨٨_٨٩.

(٥٠) ابو بكر القادري، رجال عرفتهم الموقعون على وثيقة المطالبة بالاستقلال، ص١٤٢.

(٥١) حزب الاستقلال، قائمة الشرف، ص١٠٢.

(٥٢) نقلًا عن: المندوبية السامية لقدماء المقاومين واعضاء جيش التحرير، المجاهدة المرحومة مالكة الفاسية علم من اعلام الحركة الوطنية التحريرية، ص٢٥.

(٥٣) احمد بلافريج: ولد عام ١٩٠٨ في الرباط وتابع دراسته الابتدائية والثانوية فيه، درس في القاهرة عام ١٩٢٧ ؛ لكي يزيد ثقافته ومعلوماته العربية بالدراسة والمطالعة، درس في باريس عام ١٩٢٨ ؛ لأجل الالتحاق بجامعة السوربون وحصل فيها على دبلوم الدراسات العليا في الآداب في عام ١٩٣٢، أسس أول خلية وطنية في تاريخ المغرب في الرباط عام ١٩٢٦، وأسس في عام ١٩٣٤ مدرسة جسوس، اسهم في تأسيس الحزب الوطني عام ١٩٣٦، سافر عام ١٩٣٧ إلى عدد من الدول الاوربية؛ لبحث القضية المغربية والدفاع عنها وبقي يتنقل بين العواصم الأوربية وطنجة إلى أنْ عاد إلى الرباط عام ١٩٤٣، واخذ يفكر بالأعداد لوثيقة الاستقلال الذي يعد من أبرز المساهمين فيها، وأسهم في تأسيس حزب الاستقلال عام ١٩٤٤، اعتقل ونفي إلى جزيرة كورسيكا بعد تقديم وثيقة الاستقلال، عاد إلى المغرب عام ١٩٤٦ بعد أنْ أبدى المقيم العام الجديد إيريك لآبون رغبته في إقامة نوع من التقارب مع الوطنيين حين أطلق سراح أحمد بلافريج الأمين العام لحزب الاستقلال الذي عاد من منفاه في جزيرة كورسيكا، وإطلاق سراح علال الفاسي ومحمد حسن الوزاني، والسماح للصحف الوطنية بالظهور مرة ثانية، بعد خلع السلطان محمد الخامس عام ١٩٥٣ قام أحمد بلافريج بتنظيم حملة تأييد واسعة للملك محمد الخامس والعمل على تقديم قضية المغرب أمام هيأة الأمم المتحدة، بعد استقلال المغرب عام ١٩٥٦ أصبح أول وزير للخارجية، تولى رئاسة الوزراء عام ١٩٥٨، أصبح للمرة الثانية وزيرًا للخارجية عام ١٩٦٢، أصبح ممثلًا شخصيًا للملك الحسن الثاني عام ١٩٦٣، اعتزل العمل السياسي عام ١٩٧٢، توفي عام ١٩٩٠. للمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد عبد السلام فاضل السامرائي، أحمد بلافريج ودوره في السياسية المغربية حتى عام ١٩٧٢، دار جليس الزمان، الاردن، ٢٠١٦، ص ١٠_٩٠.

(٥٤) نقلًا عن: محمد رضوان، المصدر السابق، ص ٣٧.

(٥٥) فرحات حشاد: ولد في قرية العباسية شمال جزيرة قرقنه في ٣ شباط ١٩١٤ ، وكان أبوه من صيادي الأسماك، تلقى تعليمه الابتدائي بقرية الكلابين، حصل على الشهادة الابتدائية بتفوق في عام ١٩٢٨، ومن ذلك الوقت انقطع عن الدراسة نظرًا لظروفه الصعبة، دخل إلى الكفاح النقابي عن طريق الجامعة العامة للعمل (س ج ت)، وانتخب عام ١٩٣٦ كاتبًا عامًا لنقابة عمال شركة النقل التابعة لفرع سوسة، كون في عام ١٩٤٥ اتحاد النقابات المستقلة للشمال، انخرط عام ١٩٤٦ في الجامعة العالمية للنقابات، وعند اعتقال الحبيب بورقيبة عام ١٩٥٢ بقي فرحات حشاد طليقًا ولم تتمكن السلطات الفرنسية من اعتقاله نظرًا إلى

صفتهُ النقابية، وقد وجد نفسه بعد اعتقال بورقيبة يتحمل مسؤولية حركة المقاومة، اغتيل في ٥ كانون الأول ١٩٥٢على يد عصابة اليد الحمراء. محمد بوذينة، مشاهير التونسيين، منشورات محمد بوذينة، تونس، ٢٠٠١، ص٤٢١.

(٥٦) حزب الاستقلال، قائمة الشرف، ١٠٣.

(٥٧) عبد الوهاب كروم صادقي، مليكة الفاسي شاهدة على عصر الاستعمار والاستقلال، ص٧٧_٧٨.

(٥٨) نقلًا عن: قمر العبدلاوي معن، المصدر السابق، ص ٢٠١_٢٠٢.

(٥٩) نقلًا عن: المندوبية السامية لقدماء المقاومين واعضاء جيش التحرير، المجاهدة المرحومة مالكة الفاسية علم من اعلام الحركة الوطنية التحريرية، ص٤٢_٤٣.

(٦٠) عبد الحق المريني، المصدر السابق، ص١٠١_١٠٢.

(٦١) عبد الوهاب كروم صادقي، مليكة الفاسي شاهدة على عصر الاستعمار والاستقلال، ص٨٢.

(٦٢) محمد رضوان، المصدر السابق، ص ٤٤_٤٥.

(٦٣) المندوبية السامية لقدماء المقاومين واعضاء جيش التحرير، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ٣١٦

(٦٤) عبد السلام بكاري، المصدر السابق، ١٥٣.

(٦٥) نقلًا عن: عبد الوهاب كروم صادقي، مليكة الفاسي شاهدة على عصر الاستعمار والاستقلال، ص٩٠_٩١.

(٦٦) قمر العبدلاوي معن، المصدر السابق، ص٢٠٤.

(٦٧) ابو بكر القادري، رجال عرفتهم الموقعون على وثيقة المطالبة بالاستقلال، ص١٤٢.

(٦٨) المندوبية السامية لقدماء المقاومين واعضاء جيش التحرير، المجاهدة المرحومة مالكة الفاسية علم من اعلام الحركة الوطنية التحريرية، ص٥٥_٥٦.

(٦٩) عبد الحق المريني، المصدر السابق، ص١٠٧.

(٧٠) قمر العبدلاوي معن، المصدر السابق، ص٢٠٦_٢٠٧,

(٧١) محمد رضوان، المصدر السابق، ص٦٦.

(٧٢) عبد الحق المريني، المصدر السابق، ص ١٠٦_١٠٧.

(٧٣) الملك محمد السادس: هو محمد بن الحسن الثاني بن محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبدالله الخطيب بن اسماعيل بن الشريف بن علي بن يوسف بن علي بن الحسن بن محمد بن الحسن الداخل، ولد في الحادي والعشرين من اب ١٩٦٣، اكمل دراسته الابتدائية والثانوية في المدرسة المولوية، درس الحقوق في جامعة محمد الخامس في اكدال عام ١٩٨١، أصبح منسق مكاتب وخدمات القوات المسلحة عام ١٩٨٥، حصل على الماجستير في العلوم السياسية عام ١٩٨٨، حصل على شهادة الدكتوراه في القانون من جامعة نيس صوفيا أنتيبوليس عام ١٩٩٣، تمت ترقيته الى لواء في الثاني عشر من تموز ١٩٩٤ وفي العام نفسه اصبح رئيس المجلس الاعلى للثقافة والقائد الاعلى للجيش الملكي المغربي، بعد وفاة والده تولى العرش ملكًا للمغرب في الثالث والعشرين من تموز ١٩٩٩، قام عام

٢٠١١ بتعديلات دستورية وتقليص سلطته السياسية وتعزيز سلطة البرلمان واعتمد دستورًا جديدًا للبلاد على وفق استفتاء شعبي. للمزيد من التفاصيل ينظر: رمزي صوفيا، محمد السادس ملك الاصلاح والتغيير، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٥، ص ٥٥_ ١٦٦.

(٧٤) عبد الوهاب كروم صادقي، مليكة الفاسي شاهدة على عصر الاستعمار والاستقلال، ص٩٥_٩٦.

(٧٥) نقلًا عن: محمد رضوان، المصدر السابق، ص٦٨.

(٧٦) المصدر نفسه، ص٦٨.

ترجمة المصادر إلى اللغة الانكليزية:

1. Abu Bakr Al-Qadiri, My Memoirs on the Moroccan National Movement, Part 2, Al-Najah New Press, Casablanca, 1997.
2. Abu Bakr Al-Qadiri, the Mujahid Muhammad Al-Yazidi, the conscience of the Istiqlal Party and a man of honesty, loyalty and patriotism, Al-Najah New Press, Casablanca, 1999.
3. Abu Bakr Al-Qadiri, Men I Known, Signers of the Declaration of Independence, Part 12, Al-Najah New Press, Casablanca, 2001.
4. Ahmed Ziyadi, National Trends in Modern Moroccan Prose during the Protectorate Era 1912-1956, Al-Najah New Library, Casablanca, 1999.
5. Ahmed Abdel Salam Fadel Al-Samarrai, Ahmed Balafrej and his role in Moroccan politics until 1972, Dar Jales Al-Zaman, Jordan, 2016.
6. Hassan Hosni Abdel Wahab, Famous Tunisian Women, Tunisian Press, Tunisia, 1935.
7. Al-Khimar Alami, The Discourse on Education and Power Strategies, Strategies and Stakes of Girls' Education, Moroccan Writers' Union, Rabat, 2004.
8. Ramzi Sofia, Mohammed VI, King of Reform and Change, Arab House of Science Publishers, Beirut, 2015.
9. Rom Landau, Hassan II, King of Morocco, translated by Benjamin Daoudi, Royal Press, Rabat, 1983.
10. Abdel-Ilah Belqziz and others, The Moroccan National Movement and the National Question 1974-1986, Dar Al-Afaq, Beirut, 1992.
11. Abdul Jalil Mazal Banyan, King Muhammad V and his political role in Al-Aqsa Morocco until 1961, Master's thesis (unpublished), Baghdad, Al-Mustansiriya University, College of Education, 2003.
12. Abdel Haq Al-Marini, Moroccan Women's Guide, Volume 1, Al-Ma'rifa Publishing House, Rabat, 2009.
13. Abdel Raouf bin Abdel Rahman, Saeed Hajji, the dawn of the Moroccan national press during the era of protectionism, East Africa, Casablanca, 2003.
14. Abdel Salam Bakari, Document of January 11, 1944, Al-Bukili Printing and Publishing, Rabat, 2005.
15. Abdel Qader Al-Shawi, The Independence Party 1944-1982, Al-Najah New Press, Casablanca, 1990.
16. Abdel Karim Karim, Morocco during the Era of the Saadian State, 3rd edition, Association of Moroccan Historians, Rabat, 2006.
17. Abdel Hadi Al-Tazi, Al-Qarawiyyin Mosque and University in Fez, Agdal Press, Rabat, 1995.
18. Abdel Wahab Karroum Sadiqi, translated by His Excellency Dr. Muhammad Al-Fassi, Dar Bouregreg, Rabat, 2006.
19. Abdel Wahab Karroum Sadiqi, Malika Al-Fassi, Witness to the Age of Colonialism and Independence, Dar Bouregreg, Rabat, 2021.
20. List of Honor, biographies of the signatories of the Declaration of Independence, January 11, 1944, Al-Resala Press, Rabat, 1992.
21. Qamar Al-Abdalawi Maan, Stations from Malka Al-Fassi's struggle through a study of her memoirs, Technology Island, Rabat, 2023.

22. Muhammad al-Mahdi al-Fassi, Al-Jawahir al-Safiya min al-Mahasin al-Yusufiyah, 2nd edition, Dar al-Fikr al-Arabi, Beirut, 1955.
23. Muhammad bin Abdul Aziz al-Dabbagh, Muhammad al-Qari, the Poet of Commitment, Dawat al-Haq magazine, Rabat, No. 232, November 1983.
24. Muhammad Boudhaina, Famous Tunisians, Muhammad Boudhaina Publications, Tunisia, 2001.
25. Muhammad Radwan, Malika Al-Fassi, a female pioneer in the national struggle and social work in Morocco, Libbook Books and Publishing, Casablanca, p. 2022.
26. Muhammad Dharif, Moroccan Political Parties, East Africa, Rabat, 1988.
27. Muhammad Abd al-Rahman al-Maghrawi, Encyclopedia of the Positions of the Salaf in the Doctrine, Part 9, Dar al-Nubala', Marrakesh, 2007.
28. Muhammad Mahmoud Al-Qadi, Uqba bin Nafi, the Conqueror of Africa, Distribution and Publishing House, Cairo, 1999.
29. Muhammad Maarouf Al-Dafali, The National Action Bloc, a study on the emergence and development of the national movement, Bouregreg Printing and Publishing, Rabat, 2000.
30. The High Commission of the Veterans of Resistance and Members of the Liberation Army, The Late Mujahid of the Fassian Empire, a Flag of the National Liberation Movement, Al Karama Press, Rabat, 2008.
31. The High Commission of the Veterans of Resistance and Members of the Liberation Army, Encyclopedia of the National Movement, the Resistance and the Liberation Army in Morocco, Volume 1, Part 2, Okaz Publishing House, Rabat, 2009.
32. Mai Ziadeh, Badia Researcher, Hindawi Foundation for Education and Culture, Cairo, 2012.
33. Hoda Hussein Moussa, Hassan II and his political role in the Kingdom of Morocco until 1979, Master's thesis (unpublished), Al-Mustansiriya University, College of Education, 2005.